

تملك المستخدمين التونسيين لفيسبوك : دراسة نوعية

Possession of the Tunisians to facebook: Qualitative study

د/ هالة بن علي برنات¹¹ - جامعة الملك سعود/ كلية الآداب/ قسم الإعلام المملكة العربية السعودية

تاريخ القبول: 2022/06/24

تاريخ المراجعة: 2022/06/05

تاريخ الاستلام: 2022/06/24

ملخص:

تناول هذا البحث دراسة العلاقة بين التمثيلات الاجتماعية والمهارات والاستخدامات في سياق ممارسات المشاركة على فيسبوك من خلال تحليل رمزيته وأدواره المجتمعية وأشكال تملك المستخدمين له حيث اهتم بهذا المستخدم النشاط لدراسة تمثالاته الاجتماعية والذاتية لفيسبوك وأشكال تملكه لهذه الميديا الاجتماعية. وتمحورت مشكلة البحث حول طبيعة تملك المستخدم التونسي لفضاء الفيسبوك وحاول رصد صيرورة هذا التملك .

اعتمد البحث على التحليل النوعي من خلال أداة المقابلة مع عينة من المستخدمين الأوفياء لفيسبوك من الطلبة التونسيين . وتأتى أهمية الدراسة من خصوصية المرحلة التي نعيشها اليوم والتي تنسم بتحولات مجتمعية عميقة بسبب رقمنة المجتمع والتي أفرزت أشكالاً جديدة من تعامل المستخدمين مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال، تتداخل فيها مختلف متغيرات النظام الاجتماعي للمستخدم. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج تلخص أبرزها في تأكيد فروض مقارنة التملك الاجتماعي للتقنية في رصد صيرورة تملك العينة لفيسبوك التي لعب فيها المستخدم دوراً ديناميكياً وفعالاً في عملية التملك، من خلال تحكمه الإدراكي والمعرفي والتقني لهذه التكنولوجيا الذي بناه عبر ما أصبحت تمثله في حياته اليومية وهو ما يؤكد الدور والمكانة المتميزة التي يحتلها هذا المستخدم ضمن السياق الاجتماعي لعملية تملك التقنية.

الكلمات المفتاح : المستخدمين، التملك ، التونسيين، فيسبوك

Abstract:

This research dealt with the study of the relationship between social representations, skills and uses in the context of participation practices on Facebook by analyzing its symbolism, societal roles, and forms of users' appropriation of it. The research problem revolved around the nature of the Tunisian user's appropriation of Facebook space, and tried to monitor the process of this appropriation. The research relied on qualitative analysis through the interview tool with a sample of Tunisian students regular Facebook users.

The importance of the study stems from the peculiarity of the stage in which we live today, which is characterized by profound societal transformations due to the digitization of society, which has resulted in new forms of users' interaction with information and communication technologies, in which the various variables of the user's social system overlap.

The research reached a set of results, the most important of which is to confirm the hypotheses of the social appropriation approach to technology by monitoring the process of sample appropriation of Facebook in which the user played a dynamic and active role in the process of appropriation, through his perceptual, cognitive and technical control of this technology, which he built through what it represents in his daily life. This confirms the distinguished role and position that this user occupies within the social context of the technology appropriation process.

Keywords: Users, Possession: Tunisians, Facebook

1. مقدمة

لقد شكل التقدم التقني على مر العصور العامل الأساسي لتطور المجتمعات، ويحيلنا تاريخ تكنولوجيات الإعلام والاتصال إلى مساهمتها الفاعلة في بناء ونهضة المجتمعات إضافة إلى مساهمتها في إدارة النقاش العام. وكما كان لاختراع المطبعة في القرن الخامس عشر ميلادي دور محوري في تغيير آليات نشر المعارف والآراء، يرجع الفضل اليوم إلى الانترنت في إعادة تشكيل التسلسل الهرمي للنشر وهو ما يجعلنا نفكر في هذا البعد المعلوماتي للشبكة أو ما تضيفه الثورة الرقمية من تحولات على مستوى نشر المعلومات وعلى مستوى أدوار المستخدمين. ويعتبر كل من « ميشيل سيريس وإدغار مورين ومانويل كاستيلز أو جويل دي روسناي "على سبيل المثال لا الحصر، أن البيئة الرقمية أحدثت نوعا من القطيعة مع الماضي وساهمت في نشأة عصر جديد يكتسي تغيرات اجتماعية عميقة على مستوى الأدوار وأنماط انتشار المعارف والأفكار.

وتثير هذه الممارسات مجموعة من التساؤلات حول الكيفية التي تدار بها هذه المشاركة وهذا التفاعل المتبادل وما يمكن أن تعكسه من أنماط هويات المستخدمين، على اعتبار ما يمثل هذا الفضاء الافتراضي من مساحة للمستخدمين للتعبير عن ذواتهم أو لتأكيد الذات إضافة إلى أنه يؤسس لأشكال تعبير اجتماعية يعمل المستخدمون على تبنيها وتطويرها. ومن هنا جاء موضوع هذا البحث الذي يسعى إلى تحليل العلاقة بين التمثيلات الاجتماعية والمهارات والاستخدامات في سياق ممارسات المشاركة على الميديا الاجتماعية، حيث إن ملاحظة هذه الممارسات تكشف أنماط تملك المستخدمين لهذه الشبكات وأشكال تعاملهم مع التكنولوجيا أو التقنيات الجديدة، بادماجهم ضمن ممارساتهم الحياتية أو الاجتماعية، خصوصا أن هذه التكنولوجيا، لا تأتي لتغرس ضمن فراغ، فهناك دائما حياة اجتماعية سابقة، بكافة مكوناتها وخصائصها الثقافية والتاريخية المميزة.

تتحكم في هذه الاستخدامات مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية تنعكس على أشكال الممارسات والتمثيلات لهذه التكنولوجيا. وبالتالي وبحسب بعض الأدبيات فإن صيرورة استخدام التكنولوجيا، لا يمكن فصلها عن الجسد الاجتماعي، وهو ما يقتضي من الباحثين في دراسة الاستخدامات، الاهتمام بدراسة وتحليل هذه العلاقة السوسيو-تقنية، في سياقات سوسيو-ثقافية مختلفة.

2- الإطار العام للبحث

1.2. مشكلة البحث

أدى انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال، إلى تحولات عميقة في آليات انتشار المعلومات والأخبار مما نتج عنه إعادة تشكيل الفضاء العام وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. ولقد أثارت هذه التحولات إشكاليات إبستمولوجية حاولت عدة مقاربات تفسير عناصرها الاتصالية وعلاقتها ببعضها البعض (ضيف، 2019، ص 209)

ويتأتى تعدد هذه المقاربات من تنوع الاستخدامات واختلافها من مستخدم إلى آخر بسبب عدة عوامل مثل السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والتمثلات الاجتماعية والذاتية، " فالأدوات الاتصالية هي حاملة للخيال والتمثلات والقيم التي تعطي البعد الرمزي لاستخداماتها (Jouet, 2000 , p 501) "

اتسمت بعض المقاربات السائدة بطابعها "التقني" حيث تناولت بالبحث ظواهر الميديا الاجتماعية من منظور تكنولوجي على اعتبار أن هذه التكنولوجيا تمثل بعدا جوهريا لخصوصية هذه الوسائط الحديثة وهو ما يعكس مفهوم الحتمية التكنولوجية الذي يعظم البعد التكنولوجي والتقني في تحليل هذه الظواهر على حساب عوامل أخرى تساهم في تشكل الظاهرة الاتصالية الحديثة.

وتعتبر مقارنة الاستخدام من الدراسات التي جاءت لتفسر العلاقة بين ما هو تقني وما هو اجتماعي في ظل مجتمعات أصبحت التكنولوجيا الحديثة وخاصة الشبكات الاجتماعية سمة بارزة لها .

فمن خلال هذا المنظور المعرفي، سنحاول تحليل الميديا الاجتماعية ورمزيتها وأدوارها المجتمعية وأشكال تملك المستخدمين لها حيث سيهتم البحث بهذا المستخدم النشط لدراسة تمثلاته الاجتماعية والذاتية لفيسبوك وأشكال امتلاكه لهذه الميديا الاجتماعية . فما طبيعة تملك المستخدم التونسي لفضاء الفيسبوك ؟

2. أهمية البحث:

تتأني أهمية الدراسة من خصوصية المرحلة التي نعيشها اليوم والتي تتسم بتحولات مجتمعية بسبب رقمنة المجتمع والتي وفقا للباحث الفرنسي (Bernard Miège 2020) " لا نعرف بعد إلى أين نتجه أو كيف ستكون نهاية هذه المرحلة أو لا يمكن لنا التنبؤ بما ستؤول له الأمور في المستقبل " . لهذا من المهم تناول هذه العلاقة بين التكنولوجيا والمستخدمين التي تتعاطم يوما بعد يوم على اعتبار أن هذه التقنية ليست متغيرا مستقلا عن النظام الاجتماعي بمعنى أن هذه الأدوات التقنية ليست هي من يخلق أو يصنع هذه الممارسات والاستخدامات وإنما السياقات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية للمستخدم (Miège,2020 , p100) "

3. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى استقراء أنماط ممارسات مستخدمي فيسبوك وسلوكياتهم وتصنيفها وذلك للتوصل إلى معرفة الأبعاد الاجتماعية لهذه الوسائط وأشكال تملكها . فمن خلال مختلف الأنشطة والأدوار التي يلعبها المستخدم في هذا الفضاء الافتراضي سنحاول استقراء ما يمثله هذا الفضاء في حياتهم الخاصة والاجتماعية . بعيدا عنا التوصل إلى الحكم على قيم المستخدمين وأفكارهم الخاصة إذ سنقتصر ، في مقاربتنا لهذه السلوكيات، معرفة أنماط التملك وصيورتها ورمزية الدور الاجتماعي للميديا الاجتماعية بالنسبة إلى المستخدمين.

4.2. تساؤلات البحث :

تتفرع عن مشكلة البحث التساؤلات التالية :

- ما الصورة التي يرسمها المستخدم لفيسبوك في نطاق تفاعلاته اليومية ؟
- ما الصورة الذاتية التي يحرص المستخدم أن يعكسها عن شخصه على فيسبوك ؟
- كيف تتحدد صيرورة تملك عينة الدراسة لفيسبوك ؟

5.2. منهجية البحث:

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التحليلية وقد اعتمدت الباحثة على المنهج النوعي، ويستخدم هذا المنهج في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة فيها . كما تكمن أهمية البحوث النوعية في تعمقها في دراسة وتحليل الاستخدام الاجتماعي للتكنولوجيا الحديثة.

6.2. مجتمع وعينة البحث:

يتمثل مجتمع البحث في مستخدمي فيسبوك من الطلاب التونسيين الذين استخدموا هذه الشبكة لعدة سنوات بهدف رصد صيرورة تملكهم لها . فقد اعتمدت الباحثة على أحد أنواع العينات غير الاحتمالية أو غير العشوائية وهي (العينة المتاحة)، لكونها الأنسب فهي تقوم على اختيار وحدات العينة الأكثر إتاحة للباحث، والمتمثلة في عشرة (10) من الطلاب : خمس طالبات وخمسة طلاب من المستخدمين الأوفياء لفيسبوك ومن الذين لاقت منهم تجاوبا ومصادقية في الرد على الأسئلة.

ويرجع اختيار الباحثة لفيسبوك على اعتبار أنه يشكل النموذج الأمثل لهذا الانتشار العالمي للميديا الاجتماعية إذ تشير آخر الاحصائيات لشهر أكتوبر، 2021 موقع (Data Reportal)، إلى 1,73 مليار مستخدم حول العالم. أما في تونس، لا يزال يحافظ على المرتبة الأولى من حيث عدد المستخدمين إذ يبلغ عددهم قرابة 8 ملايين مستخدم بما يقارب 65 % من مجموع السكان، وهو ما دفع الباحثة أن يقتصر مجتمع الدراسة على مستخدمي هذه الشبكة نظرا للمكانة الكبيرة التي تحظى بها لدى المستخدمين التونسيين وذلك لسنوات عدة .

7.2. أداة جمع البيانات

اعتمدت الباحثة على أداة المقابلة لما توفرها من دقة في تحليل المشكلة والتوصل إلى إجابات دقيقة لتساؤلات الدراسة. كما قامت بإجراء مقابلتين مع كل فرد من أفراد العينة حتى يتسنى التعمق أكثر في الحصول على إجابات ولكي تحظى بأكثر ثقة من العينة خاصة أن بعض الأسئلة ارتبطت ببعض خصوصياتهم في إطار المشاركة على فيسبوك.

8.2. مجالات البحث:

المجال الزمني : تمت المقابلات خلال الفترة الممتدة من أكتوبر 2021 إلى غاية ديسمبر 2021

المجال المكاني : تم اختيار الطلاب من جامعات تونس الكبرى (جامعة تونس 1 وجامعة تونس 2

المجال البشري :طلاب الجامعات

3. الإطار النظري للبحث:

1.3. المدخل النظري للبحث:

تطرح الممارسات الاجتماعية الحديثة المرتبطة باستخدام الميديا الاجتماعية مجموعة من التساؤلات حول أنماطها وتجلياتها ومدى ارتباطها بهوية المستخدمين وذواتهم وتمثلاتهم لهذا الفضاء الافتراضي، الذي وإن كان يمثل فرصة للمستخدم للتعبير عن ذاته إلا أنه يعتبر شكلا من أشكال التبادل الاجتماعي الذي يختار من خلاله المستخدمون آليات التواصل وأبعاده ويحددون طبيعة العلاقات التي تجمعهم في هذا الفضاء.

وتعتبر الاتجاهات البحثية لسوسيولوجيا الاستخدام من أبرز الدراسات التي اهتمت بالدور النشط للمتلقي، في فهم الظاهرة الاتصالية، وأكدت على دوره الفعال في نمذجة استعمالات التقنية (Jouët, 2000, p 493).

ظهرت سوسيولوجيا الاستخدام في ثمانيات القرن الماضي وتندرج ضمنها العديد من التيارات البحثية، ساهمت في تشكيلها التدريجي. وتتم بعض النماذج بالأبعاد التقنية وكيفية استخدامها والبعض الآخر يركز على ملاحظة المستخدمين. وتتنوع الأدوات البحثية لهذا الاتجاه البحثي بين الدراسات التحليلية الاستدلالية والدراسات الاثنوغرافية والبحوث السيميائية .

سعت هذه التوجهات البحثية إلى إعادة النظر في طبيعة العلاقة التفاعلية بين الإنسان والآلة وركزت على " الدور الذي يلعبه الأفراد) المستخدمين (بمختلف الأدوات التكنولوجية، أي التركيز على نشاط المستخدم باعتباره عنصرا نشطا، مبتكرا وماهرا في تعاطيه مع أدوات التواصل الاجتماعي " (القريوي، 2020، ص 167) كما يعتبر هذا التيار البحثي أن

مفهوم الاستخدام يحيل إلى استخدامات اجتماعية للأدوات التقنية .ويرى الباحث الفرنسي جون غي لacroix (Jean

Guy Lacroix) أن مفهوم الاستخدام يرتبط بالاستخدامات الاجتماعية وهي " أنماط استخدام تظهر بصورة

منظمة، حيث تشكل عادات مدمجة في يوميات المستخدم، وتفرض نفسها في سياق الممارسات الثقافية مسبقا وتعيد

إنتاج نفسها، بل وقد تقوم بمقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو ذات الصلة بها (Jouët, 2000, P 493) وبناءً على هذا التوجه، فإن مفهوم الاستخدام يحيل إلى العلاقة بين التكنولوجيا والأفراد التي تنشأ من خلال التغيرات التي تحدثها التقنية في البيئة الاجتماعية والثقافية. بمعنى أن علاقة المستخدم بالأدوات التقنية لا تقاس بمعناها المادي في المجتمع فحسب، بل هي انعكاس لممارسات اجتماعية وثقافية تفرزها هذه الأخيرة في المجتمع (قريوي، 2020، ص 170)

واختارت الباحثة اعتماد نموذج التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، الذي يندرج ضمن سوسيولوجيا الاستخدام، على اعتبار أن دراسات الاستخدامات من خلال هذه المقاربة تحلل تشكلها من "وجهة نظر" المستخدمين .

كما يركز هذا النموذج على دراسة أشكال تملك المستخدمين لتكنولوجيات الاتصال وخصوصية استخدامهم لها، أي مفهومهم لهذا الاستخدامات ولأشكال نشر المعلومات وتبادلها (Andonova, 2004, p 25) ويرتبط هذا التملك أو يتحدد بمدى قدرة المستخدم على التحكم في التكنولوجيا إضافة إلى مهارات المستخدم المعلوماتية والمعرفية. هذه القدرة على التحكم في التكنولوجيا تتحدد من خلال تمثيلات المستخدم لهويته الاجتماعية ومن خلال معايير الاستخدامات المنتشرة.

يرى بعض الباحثين أن نموذج تملك التكنولوجيا يعتبر محوريا في دراسات استخدامات التكنولوجيا

(Bessières, 2012 ; Breton et Proulx, 2012 ; Jouët, 2000)

على اعتبار أنه يهتم في الوقت نفسه بتأثيرات التقنية في حياة المستخدمين وأسلوب امتلاك المستخدمين لهذه التقنية بمعنى طريقة تملكهم لها. (Proulx, 2002, p182) كما يهتم نموذج التملك بدراسات تكنولوجيات الإعلام والاتصال من خلال اندماجها الاجتماعي وتحليلها لاستخداماتها من وجهة نظر المستخدمين .

ويعرف (Proulx 2002)، نموذج التملك على أنه "التمكن أو التوظيف المعرفي والتقني لمجموعة من المعارف والمهارات والمكتسبات والتي من المحتمل أن تساعد على اندماج التقنية في الحياة اليومية والاجتماعية للفرد" ص. (184) حيث يسعى هذا النموذج إلى التعرف على صور وأشكال تعامل المستخدمين مع التكنولوجيا، بمعنى خصوصية هذا التعامل، بإدماجهم لها ضمن ممارساتهم الحياتية والاجتماعية، وما يمكن أن يترتب عنها من آثار اجتماعية وثقافية واقتصادية وحتى سياسية، وما يرتبط به من عمليات تجنيد لتلك التكنولوجيا بوصفها وسيلة لتحقيق الأهداف المسطرة أي محاولة التعرف على منطق الاستخدام وفقا لتعبير الباحث Jacques Perriault ، حيث اعتبر أن دراسة الاستخدام يتركز على ثنائية "الاستخدامات المطابقة" و "التحويلات" التي تظهر عند احتكاك المستخدم بالتقنية، ومن ثمة إجراء تحليل مقارنة

بينهما على اعتبار أن أهمية هذه الدراسات لا تكمن في الوصول إلى التقنية بقدر ما ترتبط بما سينجر عن استخدام هذه التقنية. (سيساوي، 2011، ص 27)

ويعتبر نموذج التملك الاجتماعي للتقنية أن المستخدم ليس مستهلكا لهذه التكنولوجيا ويطرح بعدا معرفيا وامبريقيا لتحليل هذا الاستخدام من خلال العناصر التالية :

-يتشكل نمط الاستخدام من خلال ما اكتسبه المستخدم من مهارات وخبرات في استخدام التكنولوجيا، حيث تتجلى عمليات التملك الاجتماعي من خلال خصوصية طرق الاستخدام الفعلية والتي قد لا تكون وفقا للشكل المخطط له مسبقا من قبل صانعي هذه التقنية (بخوش وسوقال، 2017، ص 188)

-التملك هو صيرورة تتحول خلالها هذه التقنية إلى أداة اجتماعية تجمع في تشكيلها البعد الذاتي للمستخدم) المتمثل في بناء الذات (والبعد الاجتماعي، وفي " كل مرة تساهم استخدام تكنولوجيا الاتصال في صيرورات تطوير الفرد أين تتجاذب وتتصارع أبعاد الفرد مع أبعاد الانتماء داخل الجسد الاجتماعي .. بمعنى أن تملك التكنولوجيا تتشكل من خلال حوار وتفانوس المستخدم بما يملكه من معارف ومكتسبات ومهارات للاستخدام وما تتيحه الآلة من وظائف وعروض وتطبيقات" (بخوش وسوقال، 2017، ص 197)

ويهدف تملك تكنولوجيا الاتصال إلى إعطاء الفرد سلطة الفعل وسلطة التكيف والإبداع تجاه التكنولوجيات، التي يفترض أنها تحدد طرائق عمل وتنفيذ. وعليه فإنه لا يمكن الفصل بين البعد الإبداعي ومفهوم التملك". فالتملك بهذا المعنى هو القيمة المضافة التي تكون محصلة لصيرورة الاستخدام ونتيجة لها. حيث لا ينصب تناول مفهوم التملك على تصميم الأجهزة التقنية، وإنما ينصب على تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية ووصف صيرورة الاستخدامات وتشكلها " (القروي، 2020، ص 180)

وترى الباحثة (2009) Nelly Massard، أن عملية تملك تكنولوجيا الإعلام والاتصال تتشكل من خلال ثلاث مقاربات وهي :

-الصيرورة الإدراكية: التي تنتمي إلى دراسات علوم التربية واللغة، التي تدرس مرحلة التمكن المعرفي للمنظومة التقنية من خلال تكرار شروط الاستخدام ومميزاته وهو ما يسمح للفرد بإعادة التوازن لبنائه المعرفي بعد الاضطرابات التي تحدث في بيئته

-عملية بناء المعنى المنحدرة من مقارنة سوسيولوجيا استخدامات تكنولوجيا الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس. والتي تعتبر أن المستخدم هو من يعطي معنى لاستخدام التقنية فيختار ويبنى الاستخدام الخاص به ويختلف بناء المعنى باختلاف المستخدم وباختلاف السياق .

-عملية تكوين الممارسات التي جاءت في المقاربة الوظيفية Structurationnist التي تدرس التغيرات التي تشهدها تكنولوجيات الإعلام والاتصال من خلال ظهور منظومات وهياكل جديدة.

ووفقا للباحثين (Breton et Proulx) ، فإن صيرورة التملك تحقق بوجود بعض الشروط الواجب توافرها حتى يكون المستخدم بصدد تملك التكنولوجيا وهي شروط متتابعة بمعنى خطوات متتالية ضرورية من أجل تحقيق صيرورة التملك الاجتماعي للتقنية وهي:

-الولوج التقني : أي الوصول إلى التقنية لأنه هو الذي يحدد بداية صيرورة التملك . يطرح هذا الشرط مجموعة الاختلافات التي يمكن أن تطرأ في دراسات الاستخدامات مثل الفجوة الرقمية، النوع، البيئة الاقتصادية، المستوى التعليمي...

-التحكم التقني والمعرفي للتكنولوجيا : وهي مرحلة تتحدد من خلالها قدرة المستخدمين على حسن تدبير التقنية الطي يسمح بالتحكم بالأداة التقنية من جهة ومن جهة أخرى حسن تدبير المعارف التي تمكن المستخدم من الاستخدام الأمثل لهذه الأداة التكنولوجية . بمعنى المهارات المعرفية والتقنية الضرورية للتحكم في التقنية، التي تؤسس لصيرورة التملك من خلال تكريس الوقت اللازم لاستخدام التكنولوجيا .ومن هذا المنظور، فإن الافتقار لهذه المهارات يحد من قدرة المستخدم على التوصل إلى الاستخدام الأمثل للتقنية ولا يؤدي إلى توصله إلى مرحلة الإبداع والابتكار في تملك التكنولوجيا

-دمج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الحياة اليومية : يعتبر الدمج الاجتماعي للتكنولوجيا في الحياة اليومية للمستخدمين مرحلة ضرورية على اعتبار أنها تساعد المستخدم على تحقيق الحد الأدنى من توظيف الخصائص التقنية والجوهرية للأداة وتعقيدها . فالمستخدم هنا يقوم ببناء معنى لاستخدام هذه الأداة التقنية، كما يحقق هذا الاندماج في الحياة اليومية فرصة للمستخدم للخلق والابتكار، " أي توليد الجديد من خلال الممارسات اليومية "بمعنى أن هذا الابتكار يتحقق من خلال قدرة المستخدم في تحويل الأداة التقنية عن أهدافها الأولية أو التدخل المباشر في تصميمها أو ظهور الجديد في الممارسات الفردية أو الجماعية من خلال استخدام الأداة التقنية (Breton et Proulx, 2012, P272)

-الوسيط الجماعي وتمثيل المجتمع : وهي المرحلة التي يلعب فيها الوسيط الجماعي دورا مهما في صيرورة التملك الاجتماعي للأداة التقنية، من خلال تبادل تجارب الأفراد وتطلعاتهم وقيمهم المشتركة . حيث يكون المستخدم في هذه المرحلة قادرا على أن يفرض نوعا من الرقابة والسيطرة على سوق الابتكارات التكنولوجية من خلال المشاركة في تطوير المبتكرات التقنية والمشاركة في رسم حدود العروض الصناعية وهو ما يعتبره التيار السوسيوس-سياسي للاستخدامات "الرهانات الاجتماعية التي تكمن وراء انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال(Jouet , 2000 , p 498) ."

أما فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة في صيرورة التملك الاجتماعي، فتفترض مقارنة التملك الاجتماعي وجود مجموعة من العوامل تلعب دورا أساسيا في عملة التملك، مستوى ودرجة تأثير هذه العوامل يختلف من مستخدم إلى آخر وتتلخص في :

-السياق السوسيو اقتصادي للمستخدم : الذي يرتبط بالمرحلة الأولى من التملك وهي الولوج إلى التكنولوجيا
-تمثلات المستخدمين : التي تلعب دورا مهما في بناء صيرورة التملك وتتكون من تمثلات فردية وأخرى اجتماعية .
(ضيف، 2019 ، ص13)

-العلاقات الداعمة للمستخدم : تتداخل فيها طبيعة علاقات المستخدم مع العائلة وشبكة الأصدقاء وزملاء العمل
-النوع الاجتماعي : يرى بعض الباحثين أن أساليب الممارسات تختلف وفقا للنوع الاجتماعي يرجع إلى عملية
التثاقف خاصة أن وفقا لبعض الدراسات فإن كلا الجنسين يعبران عن أنفسهما بطريقة مختلفة تكنولوجيا (ضيف،
2019، ص14)

استمد هذا البحث، إذن، منظوره لتحليل تملك المستخدم للميديا الاجتماعية من خلال هذا النموذج، مقارنة التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، على اعتبار أنه يسعى إلى تحليل عملية تملك المستخدمين للميديا الاجتماعية من خلال متابعة تحليل الاستخدام وإدماج هذه التقنية ضمن حياتهم الخاصة والعامة، للكشف عن الاهتمام بفعل هذه العينة من المستخدمين في عملية التملك التي سينظر إليها كصيرورة قد تتعرض فيها التكنولوجيا إلى بعض التعديلات من قبل المستخدمين قصد تكييفها . صيرورة التملك تمر إذن، عبر عمليات تكييف معقدة على اعتبار أنها ترتبط بجوانب مختلفة نفسية واجتماعية... إلخ، حيث تتداخل التمثلات الجماعية والاجتماعية مع التصورات الفردية والميكانيزمات الخاصة بعملية التكييف حتى نتوصل إلى تحديد طبيعة عملية التملك أو التكييف.

2.3. اتجاهات دراسات الميديا الاجتماعية:

لقد تعاطمت الاهتمامات البحثية بموضوع الميديا الاجتماعية في السنوات الأخيرة وهو ما يعكس انشغال الباحثين بما تشكله هذه الفضاءات من تغيرات في تاريخ الاتصال الإنساني وما تجسده من مساحات افتراضية موازية للعالم الواقعي .
(مهدي، 2016 ، ص163)

وبينت مراجعة التراث النظري المتوافر، تعدد المداخل النظرية لدراسات الميديا الاجتماعية التي لم تعد حكرًا على تخصص علوم الإعلام والاتصال حيث تُستمد أيضا، من علوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي . كما تتنوع هذه الدراسات بين الاهتمام بتأثيرات هذه الشبكات على الفرد والمجتمع وبأنماط استخداماتها .وتوصلت

العديد من الدراسات المرتبطة بالاستخدامات إلى الدور المحوري الذي يلعبه المستخدم في التحكم في صفحاته على الميديا الاجتماعية .

ويرى بعض الباحثين أن الميديا الاجتماعية ليست مفهوما جديدا على الإنسان، فهي توجد في حياتنا اليومية وبكثرة، وربما لا نلاحظ وجودها لأنها تمثل جزءاً من طبيعتنا البشرية، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه يميل إلى التواصل مع أفراد مجتمعه وإلى الانخراط في شبكات علائقية وتفاعلية معهم، مثل الأهل والأصدقاء وزملاء الدراسة والعمل...وما نطلق عليه الآن "شبكات التواصل الاجتماعي أو الميديا الاجتماعية" هي نفس الشبكات الاجتماعية التي نعهدها، غير أنه تمت رقمنتها وإكساؤها طابعا تكنولوجيا.

ويعتقد سيرج تيسرون (2020) أن نجاح الميديا الاجتماعية يعود، في جزء كبير منه، إلى القدرة على إخفاء الهوية وتعتيمها كما لو كانت لعبة "استغماية". وهو ما يتيح للإنسان تقمص أي دور يريد والبوح بمكنونات صدره دون رادع أو خوف من عقاب. بينما يرى ديماسيو أن سهولة إخفاء الهوية قد يدفع المرء إلى تبني سلوكيات يرفضها في الحياة اليومية، كالسب والشتم والهروب من المواجهة وتوجيه التهديدات المعنوية.

في حين توصلت دراسات أخرى إلى أن بعض مستخدمي الميديا الاجتماعية يكونون متحمسين للكشف عن أنفسهم لتقديم هوية فريدة تميزهم عن باقي المشتركين (Liang, Shen, Fu, 2016, p2).

و بحسب بعض الأدبيات، تتجلى دوافع استخدام هذه الشبكات في عدد من الأسباب أبرزها :

- تقديم مضمون ذي قيمة ومسلٍ للآخرين: يتمثل ذلك في ميل الإنسان إلى تكوين وإثراء علاقاته الاجتماعية.
- تنمية وتغذية العلاقات: معظم الناس يتبادلون المعلومات على الشبكات الاجتماعية للبقاء على اتصال مع الآخرين.

- التعبير عن الذات والتعريف بالهوية: يميل المستخدمون لمشاركة المحتوى من أجل التعبير عن أنفسهم.
- تحقيق الذات: يشارك المستخدمون المحتوى على الشبكات الاجتماعية؛ ليشعروا أنهم أكثر ارتباطا مع العالم.
- الحصول على التأييد بشأن قضية ما: يشارك بعض المستخدمين في الشبكات الاجتماعية؛ لنشر آراءهم لمساندتهم بشأن قضية ما (البار، 2016)

وفي سياق متصل يضيف بعض الباحثين بعض الدوافع الأخرى لهذه المشاركة تتمثل في أربعة (Stanley, 2015) وهي " الفضول"، و" الحرية" و" نصيحة الأصدقاء" و" ومعرفة أصدقاء جدد". إضافة إلى دافع البحث عن المعلومات الاجتماعية والترفيه وإدارة الانطباع. تشير النتائج إلى أن المستخدمين يسعون دائما إلى إظهار صورة إيجابية عن أنفسهم (Garnica, 2017)

وتجدر الإشارة، أن دافع التسويق واللهمو يعد من الدوافع الأكثر شعبية، يليه البقاء على اتصال مع العائلة والأصدقاء، ومعرفة ما يفعله الناس. (Utz, Muscanell, Khalid, 2015).

بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الأفراد يعتقدون أن الكشف عن المعلومات الخاصة قد يعزز العلاقات مع الأشخاص في حياتهم (Velten, Arif, Moehring, 2015). كذلك نجد أن بعض القصص تسمح للناس بمشاركة الأنشطة اليومية وغير العادية للتجارب مع العرض الذاتي للجمهور الذي يختار نفسه) من الروابط الوثيقة للمعارف (دون الحاجة إلى المحافظة على عرض متسق للنفس) (McRoberts, Ma, Hall, Yarosh, 2017).

كما يستخدم المشاركون للتفاعل مع مجموعة مختارة من الأشخاص الذين يرتبطون بهم عن كثب (Xu, Chang, 2016) فإن غالبية مستخدمي (و) انستغرام (و) تويتر (كانوا على الأرجح

يقبلون إضافة الغرباء في صفحاتهم الشخصية، بينما مستخدمو) سناب شات (كانوا أقل قبولاً. (johani, 2016)

كما بينت دراسات أخرى أن العادات بجمليتها تختلف من مجتمع إلى آخر وتختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافة. لذا نجد أن " سلوكيات حماية الخصوصية والكشف عن الذات تختلف من مجتمع إلى ثقافات مختلفة. إذ أظهر الباحثون أن مستويات الخصوصية على الإنترنت مشروطة ومتعددة الثقافات، يختلف التعبير عن الخصوصية بشكل كبير باختلاف الثقافات (Liang, Shen, Fu, 2016, p2). "

والجدير بالذكر أن الاختلاف في الاستخدامات لا يتوقف عن اختلاف الثقافات فقط، بل يتعداها إلى داخل الثقافات نفسها، فنجد أن الناس ذوي الثقافة الواحدة يختلفون بشكل كبير في مدى اهتمامهم بالميديا الاجتماعية وما تعكسه من تصورات وأنماط استخدامات، كما أن فكرة ما يجب أن نشاركه وما لا نشاركه كانت معضلة عالمية عبر المجتمعات والتاريخ البشري (Acquisti, Brandimarte, Loewenstein, 2015).

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن البيئة الاجتماعية والثقافية تنعكس على أنماط استخدامات وتمثيلات الميديا الاجتماعية. فنجدها مؤثرة على الطريقة التي يتطور بها الناس قواعدهم الخاصة بهم، فهناك ترابط وثيق بين القيم الثقافية وحماية الخصوصية مثلا، إذ أن للقيم الثقافية تأثير كبير على استخدام تكنولوجيا المعلومات. فنجد أن الناس من المجتمعات الجماعية يظهرون ثقة أكبر ويفضلون الإفصاح عن المعلومات الشخصية للأعضاء الآخرين داخل المجتمع. كما قد تكون النخبة أكثر إدراكاً للخصوصية عبر الإنترنت وأكثر قدرة على حماية نفسها (Liang, Shen, Fu, 2016)

وربطت بعض الدراسات مفهوم البيئة الاجتماعية باستخدامات وتمثيلات المستخدمين للميديا الاجتماعية، حيث تعتبر مقارنة التمثيلات من أبرز المداخل التي يتم اعتمادها في دراسات الاستخدام.

فمفهوم التمثل، وإن كان قديما، إلا أنه أخذ في التوسع في دراسات علوم الإعلام والاتصال خاصة مع تطور انتشار واستخدامات البيئة الافتراضية وتطبيقاتها. وأوصت نتائج بعض الدراسات باستخدام هذا المدخل على اعتبار أن مفهوم التمثل يعد مدخلا مهما لدراسة الميديا الاجتماعية" ذلك أن هذه الزاوية تفتح الباب لفهم الصور الذهنية التي بينها مستخدمو تكنولوجيا الاتصال، بدءاً من تجربتهم مع الأدوات والتجهيزات والتفاعل بين التمثلات للتكنولوجيا الجديدة والممارسات الفعلية لهم"(مهدي، 2016، ص171)

وعلى الرغم من تعدد الدراسات والبحوث المرتبطة بالميديا الاجتماعية وتنوعها، إلا أن بعض الباحثين يرون هذا الاهتمام لم ينتج عنه تطويرا حقيقيا ... خاصة أنه لم يوفق في التوصل إلى إجابات عن أسئلة كثيرة تطرحها الزوايا والإشكاليات البحثية التي عكستها هذه الميديا مثل الهوية الافتراضية ودلالات سلوكيات وممارسات المستخدم والعلاقة بين الرأسمال الاجتماعي والاستخدامات وعلاقة التمثلات بالاستخدامات ... وغيرها من الإشكاليات التي تحيل على فهم" الاستخدام الاجتماعي "لهاته المواقع" (مهدي، 2016، ص 166) لهذا اختارت الباحثة طرح الموضوع من زاوية التملك الاجتماعي لهذه الميديا بسبب نقص الدراسات العربية في هذا الاتجاه البحثي.

4. نتائج الدراسة وتحليلها:

تندرج هذه الدراسة ضمن مقارنة سوسيولوجيا الاستخدامات وتحديدًا نموذج التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال. حيث تسعى إلى تحليل الأبعاد المعلوماتية للميديا الاجتماعية، فيسبوك نموذجًا، واستخداماتها النشطة من قبل جمهور الطلاب التونسيين، التي تعتبر عاملاً أساسياً في إعادة تشكيل الفضاء العام والعلاقات الاجتماعية. فمن الخطأ الاعتبار أن دور مستخدم الفضاء الرقمي يقتصر على الاعتماد عليها في إشباع حاجياته لاستقاء الأخبار والمعلومات والترفيه والتسلية والتوعية كما كان في السابق مع وسائل الإعلام التقليدية، بل أصبح اليوم فرداً فاعلاً في هذا التبادل المعلوماتي على الميديا الاجتماعية .

وعلى اعتبار أن هذه المقاربة تتغذى من الناحية المنهجية، وتستعير طريقتها في التناول من المقاربات الاثنوغرافية، حيث يفضل الباحثون توجيه أبحاثهم ضمن الإطار الكيفي، بالارتكاز على الملاحظة، المقابلة، وغيرها من الأدوات التي يوفرها مثل هذا الإطار المنهجي في تحليله للظواهر الاجتماعية والثقافية ، فقد اختارت الباحثة أسلوب المقابلة المعمقة مع 10 طلاب من الدارسين في الجامعات التونسية المختلفة 5 : طالبات و 5 طلاب.

وسيتم تحليل نتائج الدراسة من خلال ثلاثة محاور وهي :

-التمثلات الاجتماعية ، التمثلات الذاتية، صيرورة التملك

أ/- التمثلات الاجتماعية للينة لفيسبوك:

بينت نتائج المقابلات مع العينة أن فيسبوك يحيل لديهم إلى مفهوم الصداقة خاصة أن ربط شبكة من الصداقة الجديدة أو التواصل مع الأصدقاء والبحث عن أصدقاء الطفولة كانت من الأسباب التي دفعتهم للانخراط في فيسبوك. كان يمثل لهم فيسبوك موقعا ضروريا في حياتهم على اعتبار أن "الجميع يستخدمه اليوم" بمعنى أن ما لا يستخدمه يعتبر "فرديا غير عادي"

تعدد استخدامات فيسبوك من حيث تنوع المحتوى وتعدد المجموعات يحيل لهم إلى ثراء هذه الشبكة خاصة أن مجالاته متنوعة ويمكن استخدامه في العديد من المجالات مثل دراسة والبحث عن عمل و ربط علاقات مهنية والانفتاح على المجتمع والمجتمعات الأخرى والبحث عن مفقودات والتبليغ عن إساءات ومتابعة المستجندات في مختلف المجالات إضافة إلى التسلية والترفيه ومتابعة أخبار الأصدقاء والعائلة...

كما يمثل لهم فيسبوك بديلا عن وسائل الإعلام خاصة أن مصادر الأخبار متنوعة "ليس لدي الوقت الكافي بسبب الدراسة للاطلاع على الأخبار وآخر المستجندات فبمجرد تصفح بسيط لفاسبوك أتوصل على العديد من الأخبار في مجالات مختلفة"...

على الرغم من هذه التمثلات الإيجابية إلا أنهم يعتبرونه لا يخلو من مخاطر مثل اختراق الخصوصية .وقد ازداد اهتمامهم وملاحظتهم لهذه المخاطر خاصة عند دخولهم معتزك الحياة) التدريب المهني خاصة (وخوفهم على ما يمكن أن يعكسه المحتوى الذي ينشرونه على يومياتهم، أو الذي يقوم الأصدقاء بإشارة أسمائهم عند نشره من صور سلبية أو طفولية... لا أريد أن يرى بعض زملاء الدراسة أو الأساتذة أو زملاء التدريب بعض الخصوصيات أو بعض المحتويات المضحكة أو الجريئة "

ب/- التمثلات الذاتية للينة لفيسبوك:

عكست نتائج تحليلنا لإجابات العينة لهذا المفهوم نوعا من الصراع الداخلي والذاتي الذي قد يعيشه البعض منهم عند مشاركتهم لبعض المحتويات على صفحات الخاصة على فيسبوك .ويتأتى هذا التفكير نتيجة اهتمامهم المتزايد بصورتهم الذاتية وعلاقاتهم ببعض الأصدقاء .

ويرى بعض أفراد العينة (4طلاب و 3طالبات)، أنه وبعد سنوات من استخدام فيسبوك، ومن خلال بعض التجارب الخاصة، فإن البعض منهم أعاد النظر في مفهوم الصداقة وفي علاقته بأصدقائه الافتراضيين، على اعتبار أنه لا يعكس أحيانا المعنى الفعلي والحقيقي للصداقة وهو ما "قلل من ثقتي في قائمة الأصدقاء" ..

كما عكست صيرورة تملك استخدام فيسبوك لديهم نوعا من التحول في أسلوب الاستخدام "عند تسجيلي في فيسبوك كنت أعتبره فضاءً سيجمعي بأصدقاء فعليين من جيلي "...إلا أن بعض أفراد العينة وجدت نفسها اليوم في فضاء

مشارك مع أفراد العائلة، وبالتالي قد لا يختلف كثيرا عن غرفة المعيشة في المنزل"، وكذلك أصدقاء وزملاء الدراسة وحتى بعض الأساتذة وهو ما أثر على أنماط استخدامهم وحد من حريتهم على اعتبار أنهم قد يشعرون بالحرج عند نشر بعض المضامين". اضطرت إلى مزيد الاهتمام بالصورة التي أريد أن يعكسها فيسبوك عني من خلال منشوراتي، لأنه يوجد في قائمة أصدقائي بعض أفراد العائلة وبعض الأساتذة.. خاصة لو كنت أريد أن أخفي بعض الأشياء عن عائلتي مثل الخروج للسهر ليلا أو السفر.."

عكست لنا نتائج المقابلات، تركيزا كبيرا من أفراد العينة من الإناث على مبدأ الخصوصية مقارنة بالذكور، جميع أفراد العينة من الطالبات مقابل 3 طلاب. وهو ما أكدته نتائج دراسات الجندر في مجال استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال، حيث بينت وجود اختلاف في ممارسات الذكور والإناث لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، يطغى عليها الطابع الثقافي في بناء الاستخدامات، "يطغى على استخدام الإناث نوعا من الإحجام عن الانخراط الكامل في الحوار مع التقنية (Jouet, 2000, p 504)"

اعتبر كل أفراد عينة البحث، أن بعض المنشورات يمكن أن تؤثر على العلاقات مع الأهل أو الأساتذة أو زملاء التدريب الميداني، لهذا أصبحوا يهتمون بعناية أكبر بما ينشر على فيسبوك أكثر من باقي المواقع "أفضل نشر بعض الخصوصيات على انستغرام بدلا من فيسبوك لأن بعض أفراد عائلتي غير موجودين على قائمة أصدقائي على انستغرام" كما بين أفراد العينة أن توسع قائمة الأصدقاء أدى إلى الحد من حريتهم في مشاركة المحتوى على فيسبوك "لم أعد أشعر بالحرية في اختيار منشوراتي كما كنت في السابق" ... "في بعض الأحيان أفكر في ما يمكن أن ينتج عنه نشر بعض المحتويات، فلم أعد أشارك المحتوى بصفة تلقائية .."

ج/-ضرورة تملك العينة لفيسبوك:

نتيجة لما أصبح يمثله فيسبوك من فضاء يكتسي نوعا من التعقيد والقيود التي يضطر الطالب أن يفرضها على نفسه بسبب وجود أفراد العائلة وزملاء الدراسة والعمل، لأنه "لا أستطيع حذفهم ولا أستطيع رفض قبول طلب صداقتهم"، أصبح يمتنع على مشاركة بعض المحتويات لما يمكن أن يؤثره سلبا على صورته وشخصه.

وبالتالي تلخص أنماط التملك وصيرورتها في الأبعاد التالية :

-اختيار فيسبوك كان لربط علاقات مع الشباب" : هديني كان التعرف على أصدقاء من جيلي .. للاستمتاع وتبادل الآراء .."

-أصبح اليوم منفتحا على الجميع" : أشعر في بعض الأحيان بالندم على قبول بعض طلبات الصداقة، خاصة بعض أفراد العائلة.. "صرت أفرض قيودا وأقوم بانتقاء المحتوى بعناية كبيرة"

-إعادة النظر في أساليب التملك : من خلال التجارب التي عبر عنها أفراد العينة، وما تعكسه من تمثلات إيجابية وسلبية، تعتبر عينة الدراسة أن فيسبوك له العديد من المزايا ولا غنى عنه في حياتهم الدراسية والاجتماعية لكن في المقابل بسبب هذا الانفتاح الكبير على بعض الأفراد وكذلك بعض السلبيات الأخرى مثل عدم الثقة في بعض الأصدقاء الافتراضيين، فإنهم أصبحوا يحرصون على التحكم في صفحاتهم " أقوم بمراجعة قائمة الأصدقاء بصفة مستمرة من خلال الحذف نتيجة عدم ثقتي في البعض " ... "قررت الانسحاب من المجموعات التي يشاركني فيها بعض الأصدقاء الذين لا يحظون بثقتي أو بعض أفراد العائلة لأنني أريد أن أحافظ على بعض الخصوصيات"

يرى بعض أفراد العينة، أن فيسبوك يتيح لهم التحكم في خصوصية الصفحة لهذا يوظفون هذه الأساليب وفقا لبعض المواقف التي يتعرضون لها أو وفقا لبعض الأصدقاء " أقوم بغلق بعض المنشورات أو بحجبها على بعض الأصدقاء حسب طبيعة المحتوى " ..

وفيما يتعلق بأساليب تفاعلهم وتواصلهم مع الأصدقاء، يفضل العديد من أفراد العينة التفاعل مع المجموعات المغلقة "أجد أكثر حرية في النشر في المجموعات المغلقة لأنني لست مراقبا من البعض " .. كما يفضل البعض الآخر التواصل والتفاعل عبر " الرسائل والمجموعات الخاصة."

و في نشر بعض الخصوصيات وبعض التجارب الخاصة والصور الخاصة يفضل أغلب أفراد العينة، موقع انستغرام على فيسبوك لكن يبقى استخدام فيسبوك مهما لما يمثله من ثراء في المحتوى " الذي يمكن أن أحتاجه سواء في مجال دراستي أو في مجالات أخرى مثل : المستجدات وأخبار الأصدقاء " .. وبالتالي تغيرت استخدامات فيسبوك لديهم وأصبح يحيل إلى وظائف محددة مثل الدراسة والاطلاع على الأخبار والتسلية، في حين يمثل انستغرام موقعا يتميز بأكثر حرية في نشر الصور الخاصة وكل ما تعنيه من مشاركة للتجارب الذاتية.

وفي سياق متصل لنتائج بحثنا، وجدت بعض الدراسات أن مستخدمي هذه الشبكات يعتمدون بعض الاستراتيجيات عند تملكهم هذه الميديا وذلك قصد الاعتناء بالصورة التي يُظهرون فيها أنفسهم للآخرين، كاختيار محتوى دون آخر لمشاركته، وبالتالي فإن دراسة استخدامات الميديا الاجتماعية تتيح التعرف على استراتيجية بناء الهوية الذاتية من خلال دراسة الهوية الواقعية والهوية الافتراضية، لذا تتركز بعض الأدبيات على دراسة الملح باعتباره مجالا لتجارب هويات متعددة، إضافة إلى أنه مجال للتحويلات التي طرأت على أشكال التعبير الاجتماعي، مما يدعو الباحثين للتأكيد على أن الهوية الرقمية هي إنتاج مشترك تتقاطع فيه استراتيجيات المنصات وتكتيكات المستخدمين(الحمامي، 2012)

كما يمكن أن نستنتج أن المستخدم لا يحتاج فقط إلى مجموعة معارف ومكتسبات لاستخدام التكنولوجيا، بل تتطلب هذه العلاقة مجموعة من القيم والمعارف الثقافية على اعتبار أنها هي التي توجه طبيعة الاستخدام وأنماطه . بمعنى أن الاستخدام يستمد معانيه ومصادره من البعد الاجتماعي والثقافي للفرد . حيث انعكس مفهوم تمثلات مستخدم

فيسبوك الاجتماعية وتصورتهم على أنماط استخدامهم أي من خلال أساليب المشاركة وتبادل المعلومات والمحتوى والتحكم في إعدادات الصفحات وبالتالي فإن العلاقة بين المستخدم وفيسبوك تركز على وسيطين : وسيط تقني ووسيط اجتماعي، يتم توظيف الوسيط التقني وفقا لما يمثل له الوسيط الاجتماعي وتمثله.

وبالتالي، يتبين من خلال نتائج المقابلات أن العينة تحمل مجموعة من التمثيلات الإيجابية وأخرى سلبية . التمثيلات الإيجابية ساعدتها على تملك هذه الوسيلة وفي بناء صيرورة التملك على الرغم من التمثيلات السلبية التي كانت سببا في ابتكار أسلوب ممارسة خاص بالفرد وفقا لمختلف هذه التصورات وهذه التجارب .

5. خلاصة نتائج البحث :

أكدت نتائج البحث فروض مقارنة التملك الاجتماعي التي تعتبر أن استخدام التكنولوجيا يمر عبر صيرورة خلق وتحديد يلعب فيها المستخدم دورا ديناميكيا فاعلا في سياق تجسيد عملية التملك بإخضاعها للشروط الخاصة، كي تتواءم وظروفهم المعيشية ويتم استيعابها وفقا لتمثلاتهم ثم تترسخ لديهم كأسلوب استخدام له قواعده الخاصة بهم . عملية التملك هذه مرت، وفق ما بينته نتائج المقابلات مع عينة من الطلاب التونسيين المستخدمين لفيسبوك، عبر هذه الصيرورة أي أن عملية استيعابهم كانت على المدى البعيد، وانتهت بتشكيل صيغة استخدام جديدة اعتبروها عادية وفقا لمختلف المتغيرات والسياقات المرتبطة بعملية الاستخدام .

وفي هذا الإطار، يعتبر الفيلسوف الفرنسي Mathieu Haumesser في كتابه *la seconde nature* أن التملك هو نتيجة الإرادة الواعية للفرد التي بدونها لا يتحقق التملك، فالتملك عملية مقصودة عبر التدريب والممارسة، فالفرد يغير من قواعد الاستخدام للأداة المملوكة ويضبطها وفقا لأهدافه، " هذه الصيرورة تعتبر كطبيعة ثانية للفرد ("ضيف، 2019، ص8)

كما بينت نتائج الدراسة نوعا من الاختلاف بين التوقعات من التكنولوجيا والاستخدام وهو ما يؤكد أن فكرة الاستخدام الاجتماعي يعتبر أن المستخدم فرد نشط قادر على الابتكار مما ينعكس على طبيعة الممارسة التي قد لا تكون دائما على النحو المخطط له أو المتوقع والتي قد لا تتماهى مع الغايات الأولى التي وضعها مبتكرو هذه التكنولوجيا (الحمامي، 2005، ص 16)

يمكننا أن نستنتج إذن، أن صيرورة تملك فيسبوك كانت عملية ديناميكية لعب فيها المستخدم دورا فاعلا، من خلال تحكمه الإدراكي والمعرفي والتقني لهذه التكنولوجيا الذي بناه عبر ما أصبحت تمثله في حياته اليومية وهو ما يؤكد الدور والمكانة المتميزة التي يحتلها هذا المستخدم ضمن السياق الاجتماعي لعملية تملك التقنية.

فمن خلال هذا التحكم الإدراكي سعت عينة البحث، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعبر عن حاجتهم مثل الأخبار والترفيه والتسلية ... ، هذه الحاجة طغى عليها الجانب الاجتماعي في البداية لهذا ووفقا لمقاربة التملك فإنها

قابلة لأن تتغير وتتحوّل من خلال بناء العلاقات داخل جماعة الانتماء مثل الأصدقاء الفعليين والأهل والأصدقاء الافتراضيين، التي شكلت لديهم مجموعة من التمثيلات أثرت على أنماط ممارستهم واستخدامهم لهذه الشبكة الاجتماعية .وهو ما أكدّه بعض الباحثين في تعريفهم لمفهوم التملك " ليس مجرد الحياة المادية للأدوات التقنية بل هو بناء رموز انطلاقاً من مرجعية المستخدم في صيرورة معقدة . (Reyes, Garcia , 2010, p 103) " والتملك له جانب معرفي يتمثل في منطق ووظائف الأداة، هذا الجانب المعرفي يتطلب التدريب على القوانين والطرق العملية للاستخدام وصولاً إلى اكتساب مهارة الممارسة، وبالتالي فإن الجانب المعرفي التجريبي كان حاضراً في صيرورة التملك، ووفقاً Jouet فإن الاستخدام الاجتماعي لوسائل الاتصال يستند دائماً إلى شكل من أشكال التملك ، فالمستخدم يبنّي استخداماته وفق مصادره الذاتية رغم الطابع التعددي لتطبيقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال : ترفيهية، مهنية ... (ضيف، 2019 ، ص8)

6. خاتمة :

يمثل مدخل " التملك الاجتماعي " ، الذي لا يحظى بمكانة مهمة في الدراسات العربية مقارنة بالدراسات الغربية، مقارنة مهمة تساعد على فهم أفضل وأعمق لرصد صيرورة تملك تكنولوجيا الإعلام والاتصال من خلال تحليل مختلف التغيرات التكنولوجية والمعرفية والوجدانية والسلوكية وآليات تملكها وإدماجها في النسيج الاجتماعي للفرد، إضافة إلى تحليل مستوى أساليب وأنماط تفكير وممارسات المستخدم.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/المراجع العربية

- (البار، حسن). 2016. (لماذا نشارك المحتوى على الشبكات الاجتماعية؟. مسترجع من 24-03-2019 م <https://makkahnewspaper.com/article/146776>
- (بخوش) فاطمة، (سوقال) إيمان. (2017). (مقرب سوسيولوجيا الاستخدام في بحوث الإعلام والاتصال. مجلة العلوم الاجتماعية. المركز الديمقراطي العربي. ألمانيا. العدد 2
- (الحمامي، الصادق). (2012). كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية؟ إحدى عشرة مسألة أساسية. نص مقدم لندوة الشبكات الاجتماعية الافتراضية والشباب الإماراتي. الواقع والتحديات. كلية الاتصال. جامعة الشارقة
- (القيروي، ريم). (2020). إسهامات سوسيولوجيا الاستخدام: قراءة مفاهيمية نظرية. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية. المجلد 7 العدد 4
- (سياسوي، فضيلة). (2011). قراءة في المقاربات النظرية المفسرة لاستخدام وامتلاك التكنولوجيا. مجلة العلوم الانسانية. جامعة منتوي. قسنطينة: الجزائر. العدد 36
- (ضيف، عبد القادر). (2019). التملك الاجتماعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال: مقارنة سوسيو-تقنية. مجلة أنسنة للبحوث والدراسات. العدد 2 مجلد 10
- (مهدي، سامية). (2016). مواقع الشبكات الاجتماعية: قراءة في سوسيولوجيا الاستخدام. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الشهيد حمة لخضر: الوادي. العدد 20

ب/المراجع الأجنبية

- Acquisti (Alessandro), Brandimarte (Laura), Loewenstein (George). (2015). "Privacy and Human Behavior In the Age of Information". Authors' Pre-Publication, Draft, Non-Final Version. <https://www.heinz.cmu.edu/~acquisti/papers/Acquisti-Science-Privacy-Review.pdf>
- AL JOHANI, M. (2016). "Personal Information Disclosure and Privacy in Social Networking Sites". Design and Creative Technologies, Auckland University of Technology. Auckland, New Zealand. <https://core.ac.uk/download/pdf/80334091.pdf>
- Andonova, Y. (2004). "Parcours réflexif de la problématique des usages : une tentative de synthèse". Communication et organisation, p 25
- BESSIÈRES, D. (2012). "Sociologie de l'appropriation des TICE : peut-on parler d'une culture informationnelle partagée ou de genèse d'usage ?". *Études de communication*, no 38, <http://edc.revues.org/3382>, dernière consultation le 12 décembre 2021.
- BRETON, P. Proulx, S. (2012). "Usages des technologies de l'information et de la communication". In : *L'explosion de la communication : introduction aux théories et aux pratiques de la communication*, Paris, La Découverte, pp. 263-287.
- GARNICA, T. (2017). "A Snapchat Marketing Perspective: Examining the Personality Traits and Motives that Predict Attitudes Toward and Engagement with Non-Sponsored and Sponsored Content in Snapchat". College of Sciences, [University of Central Florida](https://stars.library.ucf.edu/etd/5567/). <https://stars.library.ucf.edu/etd/5567/>

- Jouët, Josiane. (2000). "Retour critique sur la sociologie des usages". Réseaux. Editions La Découverte. France. PP 478-521
- Liang, Hai. Shen, Fei. King-wa Fu.(2016). " Privacy protection and self- disclosure across societies: A study of global Twitter users". University of Hong Kong, http://www.com.cuhk.edu.hk/images/content_people/publication/liang-journal-2016-privacy.pdf
- Massard, N. (2009). "Revisiter la notion d'appropriation : Pour une application au cas des ERP". Lyon: Université Claude Bernard.
- McRoberts, S. Ma, H. Hall, A. Svetlana Yarosh. (2017) " Share First, Save Later: Performance of Self through Snapchat Stories". Proceedings of the 2017 CHI Conference on Human Factors in Computing Systems. ACM, New York, NY, USA. <https://dl.acm.org/citation.cfm?id=3025453.3025771>
- Miège, Bernard .(2020). "La numérisation en cours de la société : Points de repères et enjeux". Grenoble : Presses universitaires de Grenoble
- Proulx, S. (2002). "Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société de savoir". *Annales des Télécommunications*, vol. 57, n° 3/4, pp. 180-189.
- Proulx, S. (2005). "Penser les usages des Technologies de l'Information et de la Communication aujourd'hui : Enjeux - modèles - tendances". In L. Vieira et N. Pinède (éds.). *Enjeux et usages des TIC : Aspects sociaux et culturels*. Tome 1, Bordeaux, PUB, pp. 7-20.
- Stanley, B. (2015). " Uses and gratifications of temporary social media : A comparison of Snapchat and facebook. Faculty of California State University, Fullerton. <https://search.proquest.com/openview/78a26b4e479f8b4bedbbcfca2e3355a3/1?pq-origsite=gscholar> HYPERLINK
"https://search.proquest.com/openview/78a26b4e479f8b4bedbbcfca2e3355a3/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y"& HYPERLINK
"https://search.proquest.com/openview/78a26b4e479f8b4bedbbcfca2e3355a3/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y" cbl=18750 HYPERLINK
"https://search.proquest.com/openview/78a26b4e479f8b4bedbbcfca2e3355a3/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y"& HYPERLINK
"https://search.proquest.com/openview/78a26b4e479f8b4bedbbcfca2e3355a3/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y" diss=y
- Tisseron, Serge. (2020). "L'emprise insidieuse des machines parlantes, plus jamais seul". Maison d'édition Les Liens qui Libèrent.
- Utz, S. Muscanell, N. Cameran Khalid. (2015). " Snapchat Elicits More Jealousy than Facebook: A Comparison of Snapchat and Facebook Use" *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking: Volume 18 Issue 3*. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/25667961>
- Velten, J. Arif, R. Delane Moehring. (2015). " Managing Disclosure through Social Media: How Snapchat is Shaking Boundaries of Privacy Perceptions". *The Journal of Social Media in Society: Vol 6, No 1*. <http://thejsms.org/index.php/TSMRI/article/view/214>
- Xu, B. Chang, P. Welker, C. Bazarova, C. Dan Cosley .(2016). "Automatic Archiving versus Default Deletion: What Snapchat Tells Us About Ephemerality in Design" *CSCW ConfComput Support Coop Work: 1662-1675*.<https://cpb-us-e1.wpmucdn.com/blogs.cornell.edu/dist/c/6136/files/2013/12/Xu-et-al-2016-Automatic-Archiving-1kzfn2z.pdf>
- DataReportal-
<https://datareportal.com/reports/digital-2021-october-global-statshot>